نشأة علم التفسير الموضوعي وتطوره

1.0

13.08.2024

قائمة المحتويات

I-نشأة التفسير الموضوعي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم 5

II-التفسير الموضوعي في عهد الصحابة رضي الله عنهم 7

III-التفسير الموضوعي في عصر التابعين وما بعهدهم 9

I

نشأة التفسير الموضوعي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

وهو عهد البداية للتفسير العام، والموضوعي على سواء، وكان ذلك عن طريق تفسير القرآن بالقرآن، إن لبنات هذا النوع من التفسير كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فبذرته كانت قديمة فتفسير القرآن بالقرآن هو من التفسير الموضوعي.

فتفسير القرآن بالقرآن، هو تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالتها وتفسير بعضها لبعض كان معروفا في الصدر الأول من الإسلام، ونجد في القرآن آيات تحيل إلى آيات أخرى في موضوعها ولا تفهم إحداها إلا بالأخرى، فقد لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا التفسير عندما سئل عن بعض الآيات الكريمة، فقد كانت إشارات نبوية واضحة بأن اللفظ الواحد قد تكون له معانٍ متعددة في القرآن الكريم، وأن جمع الآيات يفيدنا في تحديد المعنى المراد في كل مقام.

وفيما أُثِر وصَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال يمكن لنا أن نقول: أن هذا العلم نشأ ووضعت بذوره الأولى على يديه وفي عهده صلى الله عليه وسلم.

II التفسير الموضوعي في عهد الصحابة رضي الله عنهم

لقد سار الصحابة رضي الله عنهم على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانوا يجمعون الآيات القرآنية التي يظن بها بعض التعارض أو بعض الأمور التي يشق عليهم فهمها وتختلف عليهم.

لم يستصعب الصحابة فهم القرآن الكريم لكونه نزل على قوم اشتهروا بالبلاغة والفصاحة، فقد كان التفسير في عهدهم على عدة مراحل منها تفسير القرآن بالقرآن فبعض آيات القرآن الكريم جاءت مجملة في بعض المواضع وجاءت آيات أخرى مفصلة لها، كما كانوا يفسرونه عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا أشكل عليهم فهم آية يرجعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبين لهم، كما كان للاجتهاد نصيب في تفسير الصحابة للقرآن الكريم فقد كان التفسير في تلك الحقبة يمتاز بالدقة والوضوح لأنهم قريبي عهد من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

III التفسير الموضوعي في عصر التابعين وما بعدهم

نجد في عهد الصحابة إشارات إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ويظهر ذلك في الكتب التي عنيت بتفسير القرآن، مما يتبين لنا قدم هذا النوع من التفسير باعتبار التسلسل التاريخي بداية من القرن الثاني للهجرة.

بدأت حركة التأليف في التفسير الموضوعي والدراسات القرآنية وعلوم اللغة ومن هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم، قتادة بن دعامة (118 ه) وكتابة "الناسخ والمنسوخ" أورد جميع الآيات التي قيل بنسخها، وذكر الناس لها من القرآن الكريم.

وقد قام بعض المؤلفين بنوع التتبع الموضوعي، وإن كان بصورة مجملة منهم: مقاتل بن سليمان البلخي (150 ه) في "الاشتباه والنظائر"، وألف بن المدني (234 ه) كتابه "أسباب النزول"، فقد تحرى فيه جميع الآيات التي نزلت على أسباب خاصة فذكرها وذكر أسبابها، وبين المراد منها.

وألف الطبري (310 ه) كتابه الشهير "جامع البيان في تأويل القرآن" يستعين على فهم المعنى في بعض الآيات بتتبع كل ما يتصل به من المعاني في بقية القرآن، ثم يدرس الجميع دراسة شاملة يتضح فيها الجزء بالكل أو تتضح فيها الأجزاء كلها باكتشاف ما بينها من علاقات.1

ألف أبو جعفر النحاس (338 ه) "الناسخ والمنسوخ"، وألف أبو الحسن الواحدي (468 ه)

في "إعجاز القرآن"، وألف الدامغاني (48 ه) "إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" وهو اتجاه نَحَاهُ بعض العلماء في تتبع اللفظة القرآنية، ومحاولة معرفة دلالتها المختلفة، وألف الراغب الأصفهاني (502 ه) كتابه "مفردات القرآن"، جمع فيه المفردات على حروف الهجاء، وبين معناها في اللغة وفي استعمال القرآن، وفي كذا الكلمات الغربية التي تتعدد دلالتها حسب الاستعمال.

وألف ابن العربي (543) "أحكام القرآن" و "الناسخ والمنسوخ"، وفي كتابه أحكام القرآن يتعرض لسورة القرآن كلها، حيث يذكر السورة وعددها من آيات الأحكام ثم يأخذ في شرحها آية آية، وهذا يعتبر مرجعا هاما في التفسير الفقهي عند المالكية.

وألف ابن الجوزي (597 ه) "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر"، وألف القرطبي (671 ه) تفسيره "الجامع لأحكام القرآن".

وكتب شيخ الإسلام ابن تميمة "السنة في القرآن الكريم"، يعد تفسيرا موضوعيا شمل أغلب منهجه الذي وضع له حديثا، وقد خلص ابن تميمة في مقدمته إلى أن خير طرق التفسير هي أن يفسر لقرآن بالقرآن، فما أجمل في موضع آخر، وما ذكر موجزا جاء مفصلا في آية أخرى، فتلاحظ أن ابن تميمة قد اعتمد على استقراء الآيات القرآنية المتصلة بالمعنى المفسر ثم حصرها، وإدراك الأصل اللغوي للمفردات، واستخرج المشترك المعنوي بين مختلف الاستعمالات القرآنية للألفاظ، والدلالات العامة التي تستنبط

من مجموع النصوص المستقرأة.2

ثم ألف ابن قيم الجوزية (751 ه) "أقسام القرآن" و "أمثال القرآن" و "التباين في أقسام القرآن"، وألف الزركشي (794 ه) كتابه "البرهان في علوم القرآن".

ألف الفيروزآبادي (817 هـ) كتابه " بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز " يشبه صنيع الفيروز آبادي صنيع ابن تيمية في عرض مواضيع السورة في مقدمة تفسيره لها أو في خاتمتها ، حيث اهتم بالسورة من حيث هي مجموعة مواضيع و قضايا لا أنها مجموعة آيات فحسب 3 .

وألف البقاعي (885 هـ) " تناسب الآيات والسور " ، " مصاعد النظر الإشراف على مقاصد السور " كما ألف السيوطي (911 هـ) كتابه " الإتقان في علوم القرآن "

و ألف سيد قطب تفسيره " في ظلال القرآن " و هو أول من طبق منهج التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، وألف محمد علي الصابوني "روائع البيان تفسر آيات الأحكام "